



دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسى والحياة
شرح على الممتن : ديوان اغوار النفس

الحالة (3)

خايف تفعضنى انت وموه، وتقولوا بنجّب!!

انهيت الجزء الثانى من هذه الحالة قائلا: إن من أخطر المواقف التي قد يمر بها المريض البارنوى (أو أى إنسان يمر بحدة في مرحلة الموقف البارنوى) هو أن "يتخلى" عن دفاعات الكر والفر، والتوجس والتأمر، فيتراخى "يسبب نفسه" مطمئنا (جدا أو فجأة!!)، أو بتعبير أدق: أن يجرب خيرة الطمأنينة، قبل أوضاع، الخطورة تأتي من أنه قد ينقلب فجأة إلى كائن طيب، رخو، هلامى يكاد يكون بلا دفاعات، ومن ثم بلا حول ولا قوة.

اكتشفت أننى صورت هذا الموقف من قبل في ديوانى "سر اللعبة" بالفصحى في قصيدة أخرى هي "جبل الرحمات"، (من يعطى جبل الرحمات الرحمة؟!)، وجدت أن هذا الموقف الباكر يتميز عن الموقف هنا في أنه أدق وصفا لهذه المغامرة غير المحسوبة عادة، في هذه القصيدة الحالية من أغوار النفس، سمح الشخص لنفسه أن يتنازل عن دفاعاته بمجرد أن بلغه أن الآخر (الآخرين) لم يتركوه، ولم يكذبوه: "لسه حوائى ماحدش خاف، ولا كذبى؟ طب به: راح اسيب"،

وهكذا ترك نفسه لهم، في أمان واعد، وإن كان غير مضمون. فماذا حدث؟

ننظر أولا في الموقف الأصعب في القصيدة الباكراة جبل الرحمات، (وقد تناولته بالتفصيل في الكتاب الأول "دراسة في علم السيكوباتولوجي" (ص 285- ص 307):



..للضعف الصادق، في ظل حنان الناس، دور أقوى، وتساقط دمعى أكثر، والتف الكل حوالى، يغمرنى بجان صادق، همدمة حلوة، وتكور جسدى مؤنسا، في حضن الودّ ودغدغته، واهتز كيافى بالفرحة، ليست فرحة، بل شيئا آخر لا يوصف: إحساس مثل البسمة، أو مثل النسمة في يوم قانظ، أو مثل الموج الهادئ حين يداعب سمكة، أو مثل سحابة صيف تلثم برد القمة، أو مثل سوائل بطن الأم تحتضن جنينا لم يتشكل، أى مثل الحب..، بل قبل الحب وبعد الحب، شئ يتكور في جوفى لا في عقلى أو في قلبى، وكأن الجبل السرى يعود يوصلنى لحقيقة ذاتى .. ، هو نبض الكون، هو الروح القدسى، أو الله.

واقع الحال أن هذا الموقف لا يمكن أن يصل إلى وعى صاحبه لا أثناء العلاج، ولا في خيرات النوم، بهذه التفاصيل المحددة، ليس لأنه لا يحدث، وإنما لأنه إذا حدث بكل عمقه هكذا، لا يستغرق أكثر من ثوان، بل أقل، لكنه يحدث، ويتجلى في الإبداع كما يتجلى في الجنون، ونحن لا ندرك عادة إلا آثاره الإيجابية، أو السلبية، على المدى الطويل، الآثار السلبية هى الأكثر تواترا إذا لم نحسن الإعداد، والاستعداد له، وهى تحدث غالبا نتيجة لسوء التوقيت، واستسهال التخلّى والنسيان البعدى.

أشرنا، وسوف نشر كثيرا إلى هذه اللحظات الشديدة القصر، التى تتم فيها النقلات النوعية المتناهية الصغر (والتي لها علاقة بمُدس اللحظة عند باشاره، وربما فاليمفتوثانية عند زويل)، هذه اللحظات الدقيقة جدا، يعرفها المعالج بمجدهه اليقظ أكثر مما يرصدها بملاحظاته وحساباته، أما المريض (أو أى شخص ينمو)، فهو عاجزعادة عن رصدها إلا إحساسا غامضا إجماليا، لكن مهما ضوّلت هذه اللحظات، ومهما استعصت على الوصف، فإنها تثبت أن لها أثر باق حقيقى وممتد، ولو بعد سنوات، لسنوات.

ولعل محمود درويش كان يعنى شيئا من ذلك في قصيدته «أثر الفراشة».. يقول درويش:

«أثر الفراشة لا يُرى

أثر الفراشة لا يزول

هو جاذبية غامض يستدرج المعنى، ويرحلُ
حين يتضح السبيلُ
هو خفة الأبدى في اليومى
أشواق إلى أعلى
وإشراق هيل
هو شامة في الضوء تومئ
حين يرشدنا إلى الكلمات
باطننا الدليل
هو مثل أغنية تحاولُ
أن تقول، وتكتفى
بالاقتباس من الظلال
ولا تقول..
أثر الفراشة لا يُرى
أثر الفراشة لا يزول!«

المسئولية العلاجية بالذات (والعلاقاتية عامة) الهيطة
بهذه اللحظات العابرة الزاخرة الغامضة هي جسيمة فعلا، ومتى
شعر المعالج باحتمال مرور مريضه بمثل هذه الخبرة مهما ضوّلت،
فإنه لو غامر بالسماح بها، فلا بد أن ينتبه إلى ما يمكن أن
يترتب عليها، من فرصة رائعة وتغيير جذرى، أو من نكسة
تراجع فاندمال بشع.

إن التخلي عن مثل هذا الشخص (أو المريض) الذى أمين
فترك نفسه بلا دفاعات في رحاب من اعتقد أنه أهل لثقتهم ولو
للحظة أو بعض لحظة هو من أكبر الأخطاء التى يمكن أن تُرتكب
على مسار العلاج، والحمد لله أن قلة من المعالجين هم القادرون
على التلويح بمثل هذا الأمان، أو السماح به، لكن المريض،
من فرط وخز شوك الموقف البارائوى، ولهيب توجسه وحذره، قد
يغامر بحوض التجربة من تلقاء نفسه بدون اختبار احتمال
استعداد المعالج أن يتحمله، إن ذلك إذا ما حدث بمبادرة من
المريض أو بدعوة ضمنية من المعالج، فإنه ينبغي أن يسارع
المعالج بالتواجد المحيط الواثق بجوار المريض، فى متناوله،
ولكن من على مسافة مناسبة، حتى لا يتمادى المريض فى الأمل فى
الركون إلى أمان مطلق (عادة حسب تصوره)، أمان يسجبه إلى
احتمال الامعاء فى الرعاية الحاوية، ومن ثم يجد نفسه فى موقف
الاحتواء، المغرى بالانسحاب للموقف الشيزيدى ربما بغير رجعة.

الصورة فى قصيدة "جيل الرّمات" تشير إلى خطورة التخلي،
حين يتحقق احتمال أن "الأخر" (الآخرين) لم تبلغه (تبلغهم)
هذه النقطة، فيتماذى فى "الكر" دون "الفر" وهو يطلب
الإذعان من شخص ألقى دفاعاته فعلا: (... واستسلمتُ،
لكن ..، لكن... ماذا جرى؟؟ وتزيد الهدفة علوا .ماذا
جرى؟ تعلو أكثر ، ليس كذلك.. تعلو أكثر)

ولا يتبين الذى يمر بهذه التجربة مدى الخدعة فى أول الأمر، فيظل يستقبل الرسائل آمناً فى البداية، مع احتمال دهشة وبيدات توجس، ولكنه رويدا رويدا يتبين كيف تنقلب الهدفة إلى صفع، وركل، وطعن، وقد يتأخر إدراك ذلك حتى يكون الأوان قد فات فيعجز الشخص (أو المريض) أن يستعيد آليات كره وفره بالرجوع إلى الموقف البارائوى، ("ليست ههدة" بل صفعا"، تعلو أكثر، بل ركلاً ضرباً طحنا، تعلو أكثر، أنياب تنهش لحمى، الكلب الذئب انتهر الفرصة، اغتتم الضعف وأن ألقيت سلاحى.)

هذا الموقف يمكن تعميمه إلى بعض المواقف العامة فى الحروب خاصة، حين تستغل الهدنة، أو وقف إطلاق النار، للتجهيز لانقضاض خادع، بعد انخداع أحد الطرفين بإلقاء سلاحه، أو استرخاء دفاعاته، (لا أريد أن أشير إلى هدنة 48 فى فلسطين وما بعدها، وما بعدها، وما بعدها. خللنا فى موقفنا الفردى هنا):

فى حالة حدوث سوء التوقيت هذا، على مسار العلاج، بما يترتب عليه ما ذكرنا بما يمكن أن ينتهى إليه من تراجع، ومهانة، وإحباط، إذا حدث ذلك فإن معاودة طرح استعادة الثقة بالعلاج، أو بالوسط العلاجي، تصبح أصعب مما كانت عليه قبل بداية العلاج بشكل أو بآخر.

قبل أن ننبه إلى التحفظات اللازمة لتجنب ذلك، دعونا نقرأ الصورة المقابلة فى "قصيدة القط" من هذا الديوان، فهى أخف:

يبدو أن صاحب الخبرة فى قصيدة "القط" من هذا الديوان "أغوار النفس" هو الذى أقدم على التنازل عن دفاعاته البارائوية، بمجرد أن اطمأن إلى أنهم - الآخرين - لم يتركوه ولم يكذبوه (لَسَّه حَوَالِي مَا حَدَشَ خَاف، وَلَا كَذَبْنِي!! طَبَّ هَهُ: رَاحَ اسِيْبٌ)

دعونا نلاحظ الفرق بين هذا السيبان، وبين ما جاء فى قصيدة جبل الرحمات، فلعلنا ننتبه إلى أن "السيبان" هنا هو تَخل كامل عن دفاعات الموقف البارائوى، يصل إلى الشعور بعودة الجسد نفسه إلى معالم بدائية ممتزجة، بلا حول ولا قوة "أنا جسمى اتبعزقى، زى فطيرة مشلتة لَسَّه ما دخلتشى الفرن. ولا عاد لى إيد ولا رجل، ولا قادر اتلَمَّ..ياحلاوة دَقَّة قلبى وهى بَتَحْوِيكُمْ. يا حلاوة نفسى الطالع داخل وشطبيكُم. طابير نواجيكُم. ناحية ربنا فيكُم. يا حلاوة الحنية الهادية النادية: لا بُتسأل مين ولا ليه!! ولا عاد لى إيد ولا رجل ولا عارف اتلم.)

ربما يكون الفرق المهم بين هذه الخبرة، وبين ما جاء فى القصيدة الفصحى، هو فى أمرين:

أن صاحب هذه القصيدة هنا لم يكن مريضاً، وبالتالى بدت تلقائيتها فى التنازل عن الدفاعات أقوى وأكثر مبادرة

ودافعة إلى مواصلة السعى إلى الآخر ("رايح نواحيكم") ، كما أن القوة الضامة المركزية التي أشرت إليها في مواقع كثيرة من قبل، وهي التي تستلهم قوتها ومشروعيتها من انجذاب الوعى الشخصى إلى ماء، وإلى من ، يجمع الناس بعضهم ببعض، (اجتمعا عليه وافترقا عليه)، بل إلى ماء، وإلى من، يجمع الأكوان إلى بعضها دون أن ينفصل عن الوعى الشخصى (اقرب إلى حبل الوريد) ربما هذا هو ما عبر عنه الخدس الشعرى، "يا حلاوة نفسى الطالع داخل وشطيكم. طايژ نواحيكم. ناحية ربنا فيكم"، (هذا ضمان موضوعى أتعامل معه في العلاج الجمعى عمليا، وفي علاج الوسط، وإلى درجة أقل في العلاج الفردى، بشكل واقعى شديد الإفادة).

أيضا تتميز هذه القصيدة هنا بإضافة تشير إلى أن عدم تدعيم هذا الموقف بالالفاظ (والتفسير) هو أمر مطلوب وجيد، (لا بتسأل من ولا ليه!!) كما نلاحظ أن ثمة إشارة إلى أن ما يسمى التغير النوعى لإدراك الذات depersonalization (وهو من علامات النمو أكثر منه عرضا مرضيا) قد تم التنويه عنه في المتن أيضا "وانا برضه نسيت أنا من، وانا إيه"

التراجع هنا في هذه القصيدة فقد بدأ من صاحب الخيرة نفسه حين لم يصدق أن هذا الحال يمكن أن يدوم، وأنه لا يمكن أن يُصبر عليه: "ولإمتى كده؟؟ لأ مش قادر". لم يكن نتيجة أن الآخر انتهز الفرصة فانقض عليه، إن المطمئن هنا (قبل الأوان) قد يملكه الخوف، وهو لا يسارع بلوم الآخرين واتهامهم بالتخلي أو الخيانة، بل إنه يتبين في نفسه التنشيط الذى حدث للموقف البارنوى داعيا للتراجع، بدءا بالخوف من الاقتراب (لا تقتربوا أكثر)، بالخوف من الثقة، بالخوف من الخب، بالخوف من الآخر، وهو هنا يدرك مسؤوليته في الدفع والرفض، حتى أنه هو الذى يجهض التجربة، ويسارع بالعودة إلى ميكانزماته البارنوية بكل زحمها: (أصل انا خايف، أنا خايف موت، إخص غلى، خايف من إيه؟ من لمس أيدين أيها ضاحى: أمى كبا باظت، باظت منى، رجعت "لكن": خايف تفحصنى أنت وهوه، وتقولوا بنحيب). وهو يبرر ذلك ليس بانقضاضهم عليه، وإنما بعجزهم عن رؤيته، عن الاعتراف به، عن حبه. ("إيش عرفكم باللى ما كانشى باللى ما لوهشى، باللى ما بانشى). ويعودته إلى دفاعاته البارنوية، يرجع التوجس، واليقظة البشعة المتلفته، (عمال باحسب همس حفيفكم. باحسب خوفكم. خوفى منكم. حتى مصهلل، وبيتفرج، ولا فيش فايده).

يبدو أن هذه الخيرة هنا هكذا يمكن أن تنتهى بمضاعفات أقل من الخيرة التي وردت في القصيدة الأولى "جبل الرمحات"، فنلاحظ أن ثمة عودة تلوح في اتجاه استعادة دفاعات الموقف البارنوى دون اندمالات ظاهرة، فيعلن مثل هذا الشخص الجوع إلى الآخر شريطة ألا يقترب، إلا بمقدار، فهو الشك والتوجس، فالتذبذب بين الإقدام والإحجام الذى يتصف به الموقف البارنوى ، لكنه يبدو هنا أنه يتزايد باضطراد لا يعد بنهاية قريبة (نط منى، غصب عتى، جوعه مسعور، ويعايرنى..، شككى في الكُل كليله)

مع هذا التراجع والتمادى، يقفز تهديد جديد يلوح بالعودة إلى الخلف أكثر، إلى الموقف الشيدي، رجعى للوحدة النيلة! بلا طائل: **مَيْتْنِي، وياريتْنِي لقيتْنِي...**

ثم مزيد من التراجع إلى التحوصل،

من الصعب تماما أن يواصل مثل هذا الشخص (أو أى شخص) معاشة هذا الموقف طول الوقت، وهو إذ يحبط بكل هذا القدر، يجد نفسه في مواجهة واقع قاس متربص بعيد مستعد للانقضاض، فيحاول أن يللم نفسه وكأنه بذلك يحميها من استجداء آخر، بلا أمل،

ولكن هذا اللم لا يحقق له وجودا بشريا حقيقيا "يأخذ ويعطى"،

فهو موجود فردا منفصلا،

فهو غير موجود (مَيْتْنِي، وياريتْنِي لقيتْنِي)

ومع استمرار هذا الوضع يكون المعروض هو نكوص كامل إلى الرحم، أى إلى مكافئاته الممكنة، (الانسحاب- التوقع- اليأس من الحب... إلخ) لكن المتن هنا يعرى هذا الانسحاب باعتبار أن العودة إلى الرحم هي نكسة وهزيمة، لكنها الخلل المطروح الجاهز ظاهر

(فينك يا مه؟ نَفْسِي اتكۆم جَوَاكِي تاني، بطنك يامه أَمَنْ وأشرف من حركاتهم) ولكن هل هو حل فعلا؟؟!!

التراجع التمدادى يقدم هذه الخطوة كأنها حل ممكن، يعفى صاحبنا (يعفينا) من شوك الشك، وإهانة الصد، وقسوة الترك، ليكن، لكن لا بد أن نعلم أنه مهما بدت رغبة المريض (أو السليم) في تجنب كل ذلك بالانسحاب الأقصى، فإن طبيعة دفع الحياة في داخله، وفي خارجه أيضا، ترفض هذا الخلل،

المتن هنا ينبه إلى صعوبة هذا التراجع مهما لوح بأنه الخلل، فيجري حوارا بين الرحم (الأم) الملجأ التي تنبه أنه ليس سهلا هذا القرار، وبين المتراجع، تحذر الأم:

وانْ ما قدرتش!!؟!

نرى من خلال هذا الحوار كيف ان الموقف البارنوى المحبط بعد إلقاء سلاح دفاعاته هو أصعب من الموت نفسه، حتى الموت يبدو بعيد المنال:

= "لموت أهون".

- وان ما حصلشى؟

= تبقى الفُرجة، وشك الغُرْبَة، وشوك الوحْدَة.

إذا تبينت حقيقة قنوات النكوص إلى الرحم هكذا، وظهر مدى صعوبتها، وأيضا إذا امتنع العدم (الموت) لم يتبق

لشخص إلا العودة إلى الموقف البارنوي الذي يكون قد فقد زخم حدته تماما بعد أن ألقى سلاحه، فيغلب الجانب السلبي فيه: فهو لم يعد موقف كروفر، بل أصبح موقف شلل، وغربة، وألم، وانتظار، وهذا هو أقصى وأذل أوجه الموقف البارنوي: حين يعجز عن الخطو نحو الموقف العلاقاتي (الاكتئابي)، وفي نفس الوقت يعجز عن النكوص إلى الرحم،

وأیضا عن الاختفاء العدمي (الموت)، وأیضا وفي نفس الوقت يعجز عن أن يواصل شحذ آليات دفاعه كرا وفرا.

حين تسد الطرق هكذا يعلن المتن شكّل المآل المهين (تبقى الفرجة، وشك الغربة، وشوك الوحدة).

وكأن هذا هو غاية الممكن بعد ذلك الإحباط القاسي.

في العلاج النفسي، نحاول أن نتجنب هذا المآل الاستسلامي العاجز، حتى لو صاحبه اختفاء الأعراض المزعجة مثل الضلالات والهلاوس، خاصة ضلالات الاضطهاد، ليحل محله ضلالات الإشارة (مثلا)، ولعل هذا هو المقصود بـ "تبقى الفرجة"، وشك الغربة، وشوك الوحدة".

تنتهي الفقرة بأن هذا المصير هو الأمر الواقع الجديد (أهو دا اللي حصل!!).

هل يمكن أن يكون ذلك، أو بعض ذلك، هو مآل (أو مضاعفات) بعض العلاج النفسي غير الموفق؟

الإجابة هي بالإيجاب للأسف،

إن تعريض المريض للتخلي عن دفاعاته، دون جاهزية الإحاطة العلاجية، والدعم، والحوار الممتد، يمكن أن يؤدي إلى تأكيد الأمراض (السيكوباتولوجي) رغم احتمال تخفيف الأعراض الظاهرة.

لا توجد فائدة، والموقف كذلك، إلى التركيز على بحث الأسباب، أو لوم المحيطين، ذلك أن الشخص (أو المريض) في هذا الموقف يكون مشاركا فاعلا في تفاقم أحواله، الذي انتهى إلى هذا الاستسلام الذي يبدو أبعد ما يكون عن احتمال إعادة التحريك، فماذا يقيد التساؤل أو البحث عن الأسباب، ونحن أمام واقع جسيم حصل ورسخ

(- طب ليه يا بني؟

= "أهو دا اللي حصل".)

في كثير من الأحيان، يتجمد الموقف عند هذا الاستسلام، شعوريا أو لا شعوريا، فهي لم تعد معركة كرا، ولا هي تجاوزت ذلك إلى مخاطرة علاقة حقيقية بالموضوع مهما كانت ممولة، ولا هي سمحت بعودة إلى الرحم تراجعا طلبا لراحة سلبية وكرامة جنينية، فلا يتبقى أمامه من فرصة تلامس مع آخر إلا "خطفة عاطفية من هنا"، أو "توهم رؤية محتملة لوجوده من هناك"، ثم عودة سريعة إلى الحوصلة الشيزيدية، وهكذا طول الوقت

(راجع "كما كُنْتُ"، قاعدًا ساكتٌ تحت سريِر الستِّ،

حاطِطٌ حتّٰة نظرة، أو فتفوّتةٌ حُبِّ،

واجرى آكلها لُوْحدى، تحت الكرسي الـ"مِش باين")

من هنا وجيت إعادة التحذير من جديد ضرورة إتقان حسابات التعرض لمثل هذه الخبرة، لأنها ما لم تكن محسوبة ومدروسة وتجري في مجتمع علاجي سليم، ووسط خاص وداعم وممتد للفترة الكافية، .. ما لم تكن هذه الشروط متوافرة فإن التعريض لهذه الخبرة يصبح تخطا عشوائيا خطرا.

أنا لا أنكر أنني في أول حماسى لهذه الطرق العميقة الرائعة في العلاج النفسى المكثف، لم أكن كثير الحسابات ولا دقيقتها مثل الآن، ولذلك فقدت كثيرا من أصدقائي ومازلت متألما ليس فقط لفقدهم، ولكن لما يمكن أن يكون قد أصابهم من جراء حماسى، وبرغم هذا الإحباط المبدئى فإن المتابعة بعد ذلك بسنوات أثبتت لى أن هذه الخبرة مهما ألغيت وحاول صاحبها أن يتناساها أو يطمسها يمكن أن تعود لتثرى وجوده باختياره ولو بعد حين، الأمر الذى بدأ يخفف من ألى، ويؤكد لى دائما قدرة الإنسان على استيعاب خبراته الإيجابية ولو طال الزمن .

وبعد

تختم الحلقات الثلاثة بإعادة القصيدة مكتملة كما تعودنا،

مع السماح بالتحسر على ما لحق المتن من تشويه وتشريح بهذا الشرح الذى لا يغفر له إلا أن يكون مفيدا من الناحية العملية:

(1)

والعين الخائفة اللى بتلّمع فى الضلّمه

عمّالة تختبر الناس:

بتقرّب من بخر خنائهم،

زى القطّ ما بيشمشم لبّن الطفل بشاربه.

عمّالّه بتسأل:

عايزينى؟

طبّ ليه؟

عايزينى ليه؟

.....

بصحیح عايزنى؟

بقي حد شايْفني يا ناس؟
 ميش لازم الواحد منكم يعرف:
 هوّه عايز مين؟
 بقي حد شايْفني أنا؟
 أنا مين؟
 أنا أطلع إيه؟ وازاي؟
 طبّ ليه؟
 الله يسامحكُم . ميش قصدي .

أنا قاعد راضي بخوفي المش راضي.
 أنا قاعد لامم أغراضي.
 أنا قاعد راصد شادد جامد،
 قاعد اتصنّت، فاتح وعيني الجواني
 على همس الست المش شايْفاني،
 وأسهيها،
 واتسح في كعوب رجليها.
 تتلملم،
 أخطف همسة "أيوه"، أو لمسة "يمكين".
 واجري اتدقي بـ "يغني"،
 وانسي الـ "ميش مكين".
 (3)

وأبص لكم من تحت لئحت،
 واستخونكم، واتعري يمكين اطفشكم،
 وأبويّا التمر يفكركم:
 زي ما هوّه بياكل التعلب،
 أنا باكل الفار.
 لكني لما بقيت إنسان، باكل الأطفال،
 والنسوان الملتك.
 ما تحافوا بقي مئى وتفضوا

منتظرين إيه؟

.. لسه الحدوتة ما خلصتشي؟

"ما نهاش آخر؟"

{طب قوتى كان فين أولها؟...،

أو مين كان أصله اللى قايلها؟}

(5)

أنا نفسى أصدق:

إنى متعاز.

متعاز وخلص.

إنشالله كلام!!

.....

عايزنى ازاي؟

عايزنى كما الوحش الكاسر،

ولا مكشور القلب ذليل؟

دانا جملى تقيد.

مؤالى طويل.

والناس ملهية.

إنما حاعملها....

لسه حوائى ما حدش خاف، ولا كدبى؟

طب هه:

راح اسيب.

(6)

أنا جسمى اتبعزق،

زى فطيرة مشلتتة لسه ما دخلتشي الفرن.

ولا عاد لى إيد ولا رجل،

ولا قادر اتلم..

ياحلاوة ذقة قلبى وهى بتحويكم.

يا حلاوة نفسى الطالع داخل وشطبيكم.

طاير نواحيكم.

ناحية ربنا فيكم .
يا حلاوة الخبث الهادية النادية:
لا بتسأل من ولا ليه!!
وانا برضه نسيت أنا من، وانا إيه؟
ولا عاد لي إيد ولا رجل
ولا عارف اتلم .
(7)

ولإمتي كده؟؟
لأ مش قادر .
أصل أنا خايف
أنا خايف موث،
إخص علي،
خايف من إيه؟
من لمس أيدين أيها ضاحي.
....

أهي كدا باظت،
باظت مني، رجعت "لكن":
خايف تفعصني انت وهوه، وتقولوا بينحب.
إيش عرفكم باللي ما كانشي،
باللي ما لوهشي،
باللي ما بانشي.
عمال باحسب همس حفيفكم .
باحسب خوفكم .
خوفي منكم .
مخى مصهلل، وبيتفرج،
ولا فيش فايدة .
(8)

نط مني، غضب عني،
جوعه مسعور، ويعايرني .
.....

شككنى فى الكُل كليله .
 رجعى للوحدة النيلة !
 ليئتنى، وياريتنى لقيتتى...
 (9)

فينك يا مه؟
 نفسى اتكوم جواكى تانى،
 بطنك يامه أأمَن واشرف من حركاتهم .
 - وان ما قدرتش؟
 = "إلموت أهون".
 - وان ما حصلشى؟
 = تبقى الفرجة، وشك الغربة، وشوك الوحده .
 - طب ليه يا بنى؟
 = " أهو دا اللى حصل".

(10)
 راجع "كما كُنت"
 قاعد ساكت تحت سرير الست
 حاخطف حته نظرة،
 أو فتفتوتية حُب،
 واجرى آكلها لوخذى،
 تحت الكرسى الـ"ميش باين".

- (وقت كتابة المتن الأصلي كان 1976، فالشرح المبدئى
 1978، وقد اضطرر حرصى الذى أثبتته عليه عبر الثلث قرن
 التالى حتى الآن 2009)